بسم الله الرحمن الرحيم

العتبة العباسية المقدسة
الهيأة العليا لإحياء التراث

بحوث مختارة من مجلة الخزانة
(٣)

العلامة الطريحي وجهوده اللغوية في مجمع البحرين ومطلع النيرين

دراسة معجمية تحليلية

بقلم
عبد الله ابن الشيخ محمد جعفر آل سعيد البحراني

إصدار
مركز إحياء التراث

الهيأة العليا لإحياء التراث

مركز إحياء التراث

آل سعيد البحرانيّ، عبد الله بن محمّد جعفر، مؤلف

العلّامة الطريحي وجهوده اللغويّة في مجمع البحرين ومطلع النَّيِّرين (دراسة معجميّة تحليليّة)/ بقلم عبد الله ابن الشيخ محمّد جعفر آل سعيد البحرانيّ. - الطبعة الأولى. - كربلاء، العراق: العتبة العباسيّة المقدّسة، الهيأة العليا لإحياء التراث، مركز إحياء التراث، ١٤٤٥هـ . = ٢٠٢٣.

٨٠ صفحة؛ ٢٤سم؛ (بحوث مختارة من مجلّة الخزانة: ٢)

يتضمن إرجاعات ببليوجرافية: صفحة ٧٤ - ٧٦.

١- الطريحيّ، فخر الدين بن محمّد علي، ٩٧٩ - ١٠٨٥ هجريّ. مجمع البحرين ومطلع النَّيِّرين. ٢. القرآن -- ألفاظ -- معاجم. ٣. اللغة العربيّة. أ. العنوان.

LCC: PJ6696.Z8 T873 2023

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة

فهرسة اثناء النشر

٤١٠ /٠٣

ب ٣٤٢ البحراني، عبد الله محمّد جعفر آل سعيد

العلّامة الطريحيّ وجهوده اللغويّة في مجمع البحرين ومطلع النَّيِّرين: دراسة معجميّة تحليليّة/ عبد الله محمّد جعفر آل سعيد البحرانيّ. -- ط١. -- كربلاء: العتبة العباسيّة المقدّسة، الهيأة العليا لإحياء التراث، ٢٠٢٣

٨٠ ص؛ ٢٤سم.

١- اللغة العربية - معاجم -٢- الطريحي، فخر الدين (لغوي) أ- العنوان

م. و

٢٠٢٣ /٣٢٨٩

المكتبة الوطنية/ الفهرسة اثناء النشر

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد(3289) لسنة 2023

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على نبيّه الأكرم محمّد وعلى آله الطيّبين الطاهرين، وبعد ...

يمثّل الحقل المعرفيّ الخاصّ بالتراث المخطوط فضاءً معرفيًّا واسعًا ومتنوّعًا؛ كونه يتفرّع إلى جملة من المجالات الرئيسيّة: كتحقيق النصوص ونشرها، ورقمنة المخطوطات وفهرستها، وترميم المخطوطات وصيانتها، وتتّصل بكلّ مجال من هذه المجالات محاور فرعيّة متعدّدة، تنفتح عبرها نوافذ بحثيّة كثيرة على المستويين (النظريّ والتطبيقيّ).

ولا نغالي لو قلنا إنّ هذا الحقل من أخصب الحقول المعرفيّة، ولا يزال فيه من المواضيع الأصيلة التي تنتظر أقلام الباحثين والمحقّقين أولي العزم والهمّة؛ ليغوصوا في لجّته ويستخرجوا لآلئه بحوثًا ودراسات تراثيّة تُسهم في إغناء المكتبة الإسلاميّة، وتميط جزءًا من الستار عن إبداع علمائنا في مجال الفكر والثقافة طوال القرون المنصرمة.

فتبنّي إصدار يُسهم في خدمة التراث، ويغدو مقصدًا للباحثين المتخصّصين لنشر بحوثهم ودراساتهم، وتحفيز المؤسّسات المعنيّة للمشاركة في تنويع هكذا أوعية معرفيّة كهذه، كلّها كانت أماني طمح لها مركز إحياء التراث في العتبة العباسيّة منذ سنوات التأسيس الأولى، وأضحت تلك الأماني تتحوّل بمرور الوقت إلى رؤية، وأخذت الأخيرة بالتطوّر والنضوج وفق المعطيات المتاحة، وجميع آراء أهل الخبرة والدراية في هذا المجال الذي استأنسنا بها، كانت محفّزة وداعمة.

ثمّ جاء التفويض للنهوض بهذا المشروع التراثيّ، والإلزام بضرورة المضي به، في المؤتمر السنويّ الدوليّ الثانيّ لحفظ التراث المخطوط وإحيائه الذي أقامته العتبة العباسيّة المقدّسة للمدّة ٤-٢٠١٥/١٠/٥م، إذ اتّفق المؤتمرون في البيان الختاميّ للمؤتمر على جملة أمور كان من بينها أهميّة إصدار مجلّة متخصّصة بالتراث المخطوط.

وإيفاءً بهذا الالتزام؛ كون مركز إحياء التراث كان أحد المؤسّسات الرئيسيّة المساهمة في إقامة المؤتمر، ولتحقيق الطموح السابق، باشرت إدارة المركز بالخطوات العمليّة الحثيثة لإصدار مجلّة متخصّصة، فتوالت الاتصالاتّ، وتكاثفت اللقاءات بالنخب العلميّة المتخصّصة بغية اختيار اسم المجلّة، ووضع هيكليّتها، وتحديد أبوابها، وتسمية هيأتيها

الاستشاريّة والتحريريّة، وقد استغرق ذلك شهورًا، فكانت الثمار بحمده تعالى (الخِزانة: مجلّة علميّة نصف سنويّة تُعنى بالتراث المخطوط والوثائق)، وتبنّى إصدارها المركز.

وما إن حلّ شهر حزيران من عام ٢٠١٧م حتى شهدت الساحة التراثيّة طباعة العدد الأوّل منها، بستّة أبواب: (دراسات تراثيّة، نصوص محقّقة، نقد التحقيق، فهارس المخطوطات وكشّافات المطبوعات، شخصيّة تراثيّة - وهو باب متغيّر - أخبار التراث)، ومنذ صدور هذا العدد لمسنا صدىً طيّبًا، ودعمًا مبهجًا، أشاد بالمجلّة علميًّا وفنيًّا، ممّا أضاف على عاتقنا مسؤوليّة كبيرة؛ لرغبتنا في المحافظة على هذا الإنجاز والاستمرار به.

وكان التحدّي المنتظر هو العدد الثاني الذي كان عند حسن الظنّ، ووفق ما أريد له، وبفضل الله تعالى، وجهود العاملين في المجلّة، وتفاعل الباحثين، توالت الخِزانة بالصدور، حتى بلغت اليوم العدد الرابع عشر، فنالت اهتمام القرّاء والباحثين، إذ تنوّعت جنسيّة باحثيها التي غطّت أغلب بلدان عالمنا العربيّ، فضلًا عن عدد من الدول الإسلاميّة، والأجنبيّة، كسوريا، ولبنان، ومصر، والسودان، والجزائر، والمغرب، والسعودية، والكويت، والبحرين، وإيران، وتركيا، وألمانيا، وإيطاليا، وأسبانيا، والهند، وسلطنة بروناي، وغيرها.

ونظرًا لكون (الخِزانة) أضحت تمثّل جسرًا تراثيًّا رصينًا يربط الماضي بالحاضر، ومنبرًا صادقًا للتعريف بتراث الشعوب وثقافاتهم في المغرب العربيّ ومشرقه، وفي غرب العالم وشرقه؛ حازت بحمد الله تعالى على إشادة العديد من المؤسّسات والشخصيّات العلميّة والتراثيّة من دول عديدة عربيّة وأجنبيّة.

وبعد أن تعدّت المجلّة إصدارها العاشر، ونشرها للعشرات من البحوث التراثيّة المتنوّعة، ودعمًا للباحثين الأفاضل، وتكريمًا لجهودهم العلميّة المتميزة التي أسهمت في إغناء المعرفة الإنسانيّة بموضوعات تراثيّة قيّمة، بادرت هيأة تحرير المجلّة إلى انتخاب عدد من البحوث المتميّزة التي ضمّتها أعدادها المنشورة؛ للتكفّل بإعادة طباعتها بشكل مستقلّ ضمن سلسلة وسمناها بـ(بحوث مختارة من مجلّة الخِزانة)، ومن بين تلك البحوث اختير هذا البحث الذي بين أيديكم، سائلين المولى تعالى للباحث الكريم التوفيق لتقديم المزيد خدمةً للتراث وأهله، إنّه نِعم المولى وخير مجيب.

إدارة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم:

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف خلقه محمّدٍ وآله الطاهرين وأصحابه المنتجبين ومَن تبعهم بإحسانٍ إلى قيام يوم الدين.

لا أجد أنَّ الباحث بحاجةٍ إلى تذكيرٍ بأهميَّة الدراسات المعجميّة لتراثنا الثرّ، إذ لا يزال هذا النوع من الدراسات ميدانًا خصبًا للبحث والدراسة، ويكفي في أهمّيتها أن تكون المرآةَ التي تمكّننا من أن نتعرَّف على وجوه التعاطي مع اللفظ ودلالته، وكيف أنَّ المعجميّين ولَّدوا من اللفظ الواحد العديد من الدلالات؛ بل أصَّل بعضهم ما يُسمَّى بالحقول الدلاليّة، تلك هي لُعبة اللفظ ومآلات المعنى التي يُتيحها نظام اللغة؛ ذلك النظام العقليّ الصارم بحسب نظرة اللسانيّين في يومنا هذا.

يكفي في أهمّية الدراسات المعجميّة أن تعرِّفنا كيفيّة التعاطي مع اللفظ ومآلات معناه؛ ذلك لكونها تدرس المفردات ومعانيها في اللغة من حيث اهتمامها بالاشتقاق والأبنية، ودلالات الأبنية المعنويّة والإعرابيّة، فضلاً عن التعابير الاصطلاحيّة والمترادفات وتعدّد المعاني[1] وَفقًا لتعدّد السياقات المولودة فيها تلك المعاني، ويقودنا هذا إلى تصوير المفهوم من الدراسة المعجميّة [lexicology]، وهي الدراسة التي تدرس دلالة المصطلح المعجميّ دراسةً تعاقبيّةً لتسجّل أهمّ الإضافات الدلاليّة، وإنْ كان اهتمام الدراسة المعجميّة بهذا الجانب فإنَّ الصناعة المعجميّة [Lexicography] تهتمُّ بتنوّع المداخل وترتيبها وَفقًا لنظامٍ معيَّن، وعلى ضوء ذلك تُرتَّب الموادّ، وتُجمع المعلومات والمداخل إلى أن يكون المعجم كاملًا بمقدّمة وخاتمة، ولا يقوم معجم دون الرجوع إلى هذين الأساسين، أعني: الدراسة المعجميّة [lexicology] التي تُعنَى بالبنية الدلاليّة

(١) ينظر الدراسة المعجميّة، الأسس والتقاطعات: مكوار نور الدين، مقال نُشر على شبكة الألوكة الثقافيّة.

للفظ، والصناعة المعجميّة [Lexicography] التي تهتمّ بتنوّع المعاجم وطرائق إعدادها وتكويناتها[1].

ومن هنا جعلنا غرض هذه الدراسة التعرّف على الجهد المعجميّ المبذول في كتابٍ من أهمّ الكتب المعنيَّة بألفاظ السُنَّة المحكيَّة - أي: ما حُكي من قول المعصوم أو فعله أو تقريره - بوصفها المكوِّن المهمّ لدائرة المعارف الإسلاميّة من العقيدة حتى الأخلاق، مرورًا بالفقه الإسلاميّ.

وفي محيطه الرِّوائي اعتنى فخر الدِّين الطُّريحيّ بهذا الكتاب الذي سمَّاه (مجمع البحرين ومطلع النيِّرين) ليكون معجمًا يشرح المداخلّ بصورةٍ لغويّةٍ فيها من التوسّع ما فيها، معتمدًا في ذلك على مجموعتين من المصادر؛ أوّلها المصادر المعجميّة لا سيَّما الصحاح للجوهريّ، وثانيها كتب غريب الحديث والأثر لا سيَّما المصباح المنير للفيُّوميّ.

الدراسات السابقة:

وفي رأي الباحث أنَّ هذا الكتاب – على الرغم من ذيوعه في الوسط العقديّ لصاحبه - لم يُعنَ بالكثير من الدراسات العلميّة المعجميّة؛ بل لا تتجاوز الأبحاث المعقودة حوله أصابع اليد قلَّةً، فإنَّ كاتب هذه السطور وجد في حدود بحثه وسؤاله ثلاث دراساتٍ غير التي عُقدت في مقدّمة التحقيق لكتاب مجمع البحرين، وهي كالآتي:

الأولى: دراسة إحصائية بعنوان: (الموادّ اللغويّة في مجمع البحرين ومطلع النيِّرين للشيخ فخر الدين الطريحيّ (٩٧٩ - ١٠٨٥هـ) نُشرت بهمَّة الأستاذ محمّد سعيد الطريحيّ في العدد الأول من (مجلة الموسم) المعنيّة بالآثار والتراث، سنة ١٩٨٩م، وهي أقدم ما وجدنا من دراساتٍ علميّة أكاديميّة عُنيت بمجمع البحرين، وقُدِّمت الدراسة بموجز حياة الشيخ الطريحيّ، وتحدَّثت عن كتابه وأهمّيّته وبيان مخطوطاته قبل أن تشرع بذكر الموادّ اللغويّة للكتاب، ولم تُضِف غير هذا، ولم يُشَر إلى كاتبها.

الثَّانية: دراسة وصفيّة بعنوان: (قراءة معجميّة في كتاب مجمع البحرين ومطلع النيِّرين

(١) ينظر البحث اللغويّ: محمود فهمي حجازي: ٤٧.

للشيخ فخر الدين الطريحيّ (ت ١٠٨٥هـ)، كُتبت بالاشتراك بين خالد نعيم شناوة، والأستاذ شهيد راضي حسين، ونُشرت في العدد الثاني من مجلة (دراسات إسلاميّة معاصرة) التابعة لجامعة كربلاء، سنة ٢٠١٠م، وقد عُنيت بوصف مجمع البحرين ومنهج مؤلِّفه وطريقته في عرض المادّة المعجميّة، وموارده التي اعتمد عليها في المجمع، وعرضت لشيءٍ من المباحث اللغويّة التي تعرّض لها الشيخ الطريحيّ في المجمع؛ منها المباحث الصرفيّة والنحويّة والبلاغيّة، وشيء من لغات العرب، ويُحمد لهذه الدراسة أنها قدّمت قراءةً معجميّة موجزة لمجمع البحرين؛ وبصّرت القارئ بمزايا (مجمع البحرين)، غيرَ أنَّها لم تحلِّل الموادّ المعجميّة كما ينبغي، ولم تتعرَّض للملاحظات والمآخذ التي لوحظت على (مجمع البحرين).

الثالثة: دراسة تحليليّة بعنوان: (صناعة المعجم العربيّ بين المنهج والمستعمل من الألفاظ، قراءة في مجمع البحرين لفخر الدين الطريحيّ (ت ١٠٨٥هـ)، كتبها الأستاذ الدكتور خالد نعيم الشناويّ، ونشرها في مجلة كلّيّة الآداب بجامعة البصرة، العدد (٦٩) لسنة ٢٠١٤م، ومن وجهة نظري أنَّ هذه الدراسة من أهمّ الدراسات التي عُنيت بالمجمع؛ إذ قاربت بين مجمع البحرين ومدرسة الصحاح المعجميّة مقاربةً دقيقة، وبيَّنت ما أهمله الطريحيّ من موادٍّ، وما أثبته غيره من أرباب هذه المدرسة التي على رأسها الجوهريّ، محلِّلَةً الموادّ المهملة عند الطريحيّ وعند غيره، وعرضتْ لمنهج الطريحيّ في مجمع البحرين وموارده التي استقى منها موادّه اللغويّة، واستنتجتْ - من المادّة اللغويّة في مجمع البحرين - أنَّ الطريحيّ عني باستعمال اللفظة وصحّتها؛ تلك الميزة التي سادت مدرسة الصحاح، وبعد المقارنة والاستنتاج عرضتْ للمادّة اللغويّة وطريقة عرضها في المجمع، وصولًا إلى تراكميّة المادّة اللغويّة بالنظر إلى المعاجم السابقة، ليختم الباحث الدراسة بالدعوة إلى معجمٍ لغويّ الاستعمال تُستبعد فيه الألفاظ المهمَلة المتكلَّفة، مستعينين بالفهم الصحيح من القرآن والحديث ولغة العرب.

تلك هي الدراسات التي عثرنا عليها في حدود البحث، ومن خلال دراستنا هذه التي نرجو منها أن تدرس (مجمع البحرين) بوصفه معجمًا يهتمُّ بغريب القرآن والحديث؛ إضافة إلى كونه معجمًا على منهج مدرسة الصحاح المعجميّة.

ومن المهم أن تبدأ هذه الدراسة بمبحثٍ موجزٍ يعرِّف لنا الشيخ الطريحيّ(ت ١٠٨٥هـ) مركِّزين على الجانب اللغويّ والأدبيّ من حياته، وفي المبحث الثاني نتحدَّث عن كتب الغريب وأثرها في المعجم العربي، مارِّين بشيءٍ من تاريخ كتب الغريب ومناهج مؤلِّفيها، ونبسِّط الحديث في المبحث الثالث عن الكتاب موضوع الدراسة، متحدِّثين عن اسم الكتاب وهدف المؤلِّف منه، واصفين المقدِّمة ومحتوى الكتاب، وسنحلّل في هذا المبحث نماذج مختارةً من موادّه، وسندرس بعض الظواهر المعجميّة في هذا الكتاب، مسجِّلين بعض الملاحظات والمآخذ، ثمّ بعد ذلك نختم الدراسة كلّها بالنتائج.

وسنطبّق في هذه الدراسة المنهج الوصفيّ والتاريخيّ، معتمدين في الوصف على كتاب أستاذنا اللغويّ الكبير الدكتور محمود فهمي حجازي في كتابه (البحث اللغويّ)، أمّا في الجانب التاريخيّ فسنفيد كثيرًا من إلماعات الأستاذ الدكتور حسين نصّار (ت ٢٠٠٧م) في كتابه (المعجم العربيّ: نشأته وتطوره).

المحتويات

كلمة المركز..... ٥
تقديم..... ٧
الدراسات السابقة..... ٨

المبحث الأوَّل
فخر الدين الطريحيّ الفقيه اللغويّ

اسمه ونسبه..... ١١
ولادته ووفاته..... ١٢
أساتذته وتلامذته..... ١٢
مكانته العلميّة..... ١٣
أسرة العلَّامة الطريحيّ ودورها في اللغة والأدب..... ١٥
جهوده اللغويّة والأدبيّة..... ١٦
آثاره اللغويّة والأدبيّة..... ١٧

المبحث الثَّاني
علاقة كتب الغريب بالمعجم العربيّ

معنى الغريب..... ٢١
كتب الغريب ومؤلِّفوها..... ٢٢
كتب الغريب والمعاجم (التأثير والتأثّر)..... ٢٦
مناهج المعاجم العربية..... ٣٠
مناهج كتب الغريب..... ٣٢
استنتاج..... ٣٣

المبحث الثالث

معجم البحرين ومطلع النيِّرين

اسم الكتاب ٣٥
الهدف من تأليفه ٣٥
المحتوى ٣٦
منهجه ٣٧
مصادره ٣٨
طريقة تقديم المادّة المعجميّة ٤٢
مدى التطابق بين المقدِّمة والمحتوى ٤٥
تحليل الموادّ اللغويّة وطبيعتها [ثلاث موادّ مختارة] ٤٦
ظواهر معجميّة ٥٤
الموسوعيّة ٥٤
المظاهر الصرفيّة ٥٩
المظاهر النحويّة ٦١
ملاحظات ومآخذ ٦٣
النتائج ٧٢

المصادر والمراجع

المجلَّات والدوريات ٧٦
المواقع الإلكترونية ٧٦